

من ذخائر و نفائس رسائل العقيدة :

مَسَائِدُ الْجَاهِلِيَّةِ

الَّتِي خَالَفَ فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
مَا عَلَيْهِ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ

ألف أصلها
الإمام العلامة محمد التميمي
رحمه الله

شرح معانيها وتوسع فيها العلامة/
محمود بن شكري الألوسي
علامة العراق

مَكْتَبَةُ دَارِ السَّلَامِ
للنشر والتوزيع

مقدمة المصنف رحمه الله

قال المصنف رحمه الله تعالى عليه :

هذه مسائل خالف فيها رسول الله - ﷺ - ماعليه أهل الجاهلية الكتابيين
والأميين مما لا غنى لمسلم عن معرفتها، فالضد يظهر حسنه الضد، وبضدها تتميز
الأشياء، وأهم مافيهما وأشدّه خطراً عدم إيمان القلب بما جاء به الرسول - ﷺ -
فإن انضاف إلى ذلك استحسان دين الجاهلية والإيمان به تمت الخسارة والعياذ بالله
تعالى، كما قال تعالى :

﴿والذين آمنوا بالباطل وكفروا بالله أولئك هم الخاسرون﴾ . [العنكبوت : ٥٢] .

دعاء الصالحين

(المسألة الأولى): إنهم يتعبدون بإشراك الصالحين في دعاء الله تعالى وعبادته، ويرون ذلك من تعظيم الصالحين الذي يحبه الله، ويريدون بذلك شفاعتهم عند الله لظنهم أنهم يحبون ذلك كما قال تعالى في أوائل الزمر: ﴿إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصاً له الدين ألا الله الدين الخالص والذين اتخذوا من دونه أولياء مانعهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى إن الله يحكم بينهم فيما هم فيه مختلفون﴾ وقال تعالى: ﴿ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله﴾. [يونس: ١٨].

وهذه أعظم مسألة خالفهم فيها رسول الله - ﷺ - فأتى بالإخلاص، وأخبرهم أنه دين الله الذي لا يقبل من أحد سواه، وأخبر أن من فعل ما يستحسنونه فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار.

وهذه المسألة هي الدين كله، ولأجلها شرع تفرق الناس بين مسلم وكافر، وعندها وقعت العداوة، ولأجلها شرع الجهاد، كما قال تعالى: ﴿وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله﴾. [البقرة: ١٩٣].

مخالفة ولي الأمر

(... الثالثة): إن مخالفة ولي الأمر وعدم الانقياد له عندهم فضيلة، وبعضهم يجعله ديناً. فخالفهم النبي - ﷺ - في ذلك وأمرهم بالصبر على جور الولاة، والسمع والطاعة والنصيحة لهم، وغلّظ في ذلك وأبدى وأعاد. وهذه الثلاث هي التي ورد فيها ما في الصحيح عنه - ﷺ -: «يرضى لكم ثلاثاً: أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً، وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً، وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم» وروى البخاري عن ابن عباس عن النبي - ﷺ - قال: «من كره من أميره شيئاً فليصبر، فإنه من خرج من السلطان شبراً مات ميتة جاهلية». وروى أيضاً عن جُنادة بن أبي قال: «دخلنا على عبادة وهو مريض، فقلنا: أصلحك الله، حدث بحديث ينفعك الله به سمعته من النبي - ﷺ - قال: دعانا النبي - ﷺ - فبايعناه، فكان فيما أخذ علينا أن بايعنا على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا وعسرنا ويسرنا وأثرة علينا وأن لا ننازع الأمر أهله، إلا أن تروا كفراً بواحاً عندكم من الله فيه برهان». والأحاديث الصحيحة في هذا الباب كثيرة، ولم يقع خلل في دين الناس أو دنياهم إلا من الإخلال بهذه الوصية.

ضلوا من قبل وأضلوا كثيراً وضلوا عن سواء السبيل ﴿ . [المائدة: ٧٧] . إلى آيات أخرى تنادي ببطلان الاقتداء بالفساق وأهل الضلالة والغيّ ، وذلك من سنن أهل الجاهلية وطرائقهم المعوجة .

الاحتجاج بما كان عليه الآباء بلا دليل

(... السادسة): الاحتجاج بما كان عليه أهل القرون السالفة من غير تحكيم العقل والأخذ بالدليل الصحيح . وقد أبطل الله تعالى ذلك بقوله: ﴿قال فمن ربكما ياموسى قال ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى قال فما بال القرون الأولى قال علمها عند ربى فى كتاب لا يضل ربه ولا ينسى الذى جعل لكم الأرض مهدياً وسلك لكم فيها سبلاً وأنزل من السماء ماء فاخرجنا به أزواجاً من نبات شتى كلوا وارعوا أنعامكم﴾ ... الخ . [طه: ٤٩ - ٥٤] .

وقال تعالى: ﴿فلما جاءهم موسى بآياتنا بينات قالوا ما هذا إلا سحر مفترى وماسمعنا بهذا فى آبائنا الأولين وقال موسى ربه أعلم بمن جاء بالهدى من عنده ومن تكون له عاقبة الدار إنه لا يفلح الظالمون﴾ . [القصاص: ٣٦ - ٣٧] . وقال عز ذكره: ﴿ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره أفلا تتقون فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما هذا إلا بشرٌ مثلكم يريد أن يتفضل عليكم ولو شاء الله لأنزل ملائكة ماسمعنا بهذا فى آبائنا الأولين إن هو إلا رجل به جنة فتربصوا به حتى حين﴾ . [المؤمنون: ٢٣ - ٢٥] . وقال تعالى: ﴿وانطلق الملأ منهم أن امشوا واصبروا على آهتكم إن هذا لشيء يُراد ماسمعنا بهذا فى الملة الآخرة إن هذا إلا اختلاق﴾ . [ص: ٦ - ٧] . فجعلوا مدار احتجاجهم على عدم قبول ماجاءت به الرسل أنه لم يكن عليه أسلافهم ولا عرفوا منهم . فانظر إلى سوء

الاستدلال على بطلان الشيء بكونه غريباً

(... الثامنة): الاستدلال على بطلان الشيء بكونه غريباً، فردَّ الله تعالى ذلك بقوله: ﴿فلولا كان من القرون من قبلكم أولوا بقية ينهون عن الفساد في الأرض إلا قليلاً ممن أنجينا منهم واتبع الذين ظلموا ما أترفوا فيه وكانوا مجرمين﴾ . [هود: ١١٦]. ومعنى الآية. (فولا كان) تحضيض فيه معنى التفجع، أي فهلا كان (من القرون) أي الأقوام المقتربة في زمان واحد (من قبلكم أولوا بقية) أي ذووا خصلة باقية من الرأي والعقل - أو ذووا فضل، على أن يكون البقية اسماً للفضل والهاء^(١) للنقل، ومن هنا يقال فلان من بقية القوم - أي: من خيارهم -، ومنه قولهم في الزوايا: خبايا، وفي الرجال: بقايا. (ينهون عن الفساد في الأرض) الواقع فيما بينهم حسبما ذكر في قصصهم، وفسر الفساد بالكفر وما اقترن به من المعاصي (إلا قليلاً ممن أنجينا منهم) استثناء منقطع - أي: ولكن قليلاً منهم أنجينا - لكونهم كانوا ينهون.

انخداع أهل القوة والحيلة بقوتهم وحيلتهم

(... التاسعة): الاستدلال على المطلوب والاحتجاج بقوم أعطوا من القوة في الفهم والإدراك وفي القدرة والملك ظناً أن ذلك يمنعهم من الضلال، فرد الله

(١) أي هاء التأنيث في «بقية».